"المعاجم" والموسوعات" في "المصطلحات الحديثية" نشأتها وأهميتها وتعريفها

خديجة فاطمة بنت سيد ممتاز الدين[١]
khateja2008@gmail.com

خلاصة البحث:

إن التجديد والإبداع في التأليف والتصنيف في أي علم من العلوم، دليلٌ على حيويته، وصلاحيته للمسايرة مع الزمان، ومطابقته مع مقتضيات العصر ومتطلّباته، وهكذا "علم الحديث"، الذي تطوَّر فيه التأليفُ عبر القرون تطوُّراً عظيماً، فتعدَّدت فيه طرق التأليف وتنوَّعت، وظهرت كتب مستقلة تتناول تعريفَ كل علم من علومه على حدة مثل: "علم دراسة الأسانيد"، و"علم الرجال"، و"علم الجرح والتعديل"، و"علم علل الحديث"، و"علم تخريج الحديث" وغيرها.

ولما كانت المصطلحاتُ في كل علم من العلوم وُضعت تيسيراً للتعبير عن قواعده التي هي لبّه وجوهره، وتقريباً لبيان ما يتعلَّق بذلك، وتحرّياً للدقة في القول، واختصاراً له؛ فقد بادر بعضُ الباحثين المعاصرين في مجال الدراسات الحديثية إلى استخراج مصطلحات علوم الحديث من بطون كتبه، ثم رتَّبوها على الترتيب الأبجدي، مبيّنين في ذلك معاني كل تلك المصطلحات بطريقة سهلة مختصرة تارةً، ومبسوطة تارةً أخرى مع الأمثلة والشَّواهد، حيث أصبح هذا النوعُ الجديدُ من التأليف في علوم الحديث، عوناً كبيراً للطلاب والباحثين في مجال الدراسات الحديثية، على مراجعة تلك المصطلحات بيسر وسرعة.

[١] طالبة ماجستير في قسم القرآن والحديث، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، كوالالمبور (ماليزيا).

وهذا النوع الجديد من التأليف في علوم الحديث حريٌّ بتناوله دراسةً وتعريفاً في بحث علمي حتى تبرز أهميتُه بين الأنواع المختلفة من التأليف في علوم الحديث، لذلك قمتُ – بعون الله وتوفيقه – بإعداد هذا البحث المتواضع بعنوان: "المعاجم والموسوعات في المصطلحات الحديثية: نشأتها وأهميتها وتعريفها"، والذي سيتحدَّث – بإذن الله تعالى وعونه – عن ضرورة معرفة المصطلحات الحديثية، وأهمية التأليف فيها على الترتيب الأبجدي، ثم يعرِّف أهمَّ تلك الكتب التي أُلّفت في ذلك، وبناءً على ذلك يشتمل البحث على ثلاثة مباحث، أولها يقدِّم نبذةً عن "الحديث" وعلومه، وثانيها يبيِّن أهميةَ معرفة المصطلحات الحديثية، وثالثها يعرِّف بأهم كتب هذا النوع ومناهج المؤلفين فيها. وتسبق هذه المباحثَ مقدمةٌ، والتي تتعلَّق ببيان أهمية الحديث في شريعتنا الغرَّاء.

مقدمة البحث:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن تبع بإحسان لهم، ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فلقد أكَّد القرآنُ الكريمُ في عديد من آياته الكريمة، وكذا السُّنة النبويةُ في كثير من نصوصها الشريفة: أنَّ ما جاء به خاتمُ الأنبياء وأفضلُ المرسلين محمد بن عبد الله – عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم – وحيٌ واجبُ الاتِّباع، فقال ﷻ: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾ [النساء: ١١٣]، وقال العلماء إنَّ المراد بـ"الحِكمة" في هذه الآية: السُّنَّة[1]، ثم أمر ﷻ في كثير من آيات كتابه الحكيم باتِّباع كلّ من القرآن والسنة فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ. [النساء:٥٩]، وقال: ﴿ **قُلۡ** أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ. [آل عمران:٣٣]، وقال: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ

[1] انظر: "**الرسالة**" للإمام محمد بن إدريس الشافعي، ص٧٨.

وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [آل عمران:١٣٢]، وفي هذه الآيات كلِّها قرن الله – تبارك وتعالى – تعالى طاعتَه بطاعة رسوله ﷺ، وهذه حُجَّةٌ واضحةٌ في إثبات وجوب طاعة الرسول ﷺ.

كما أشار النبيُّ ﷺ في أحاديث كثيرة أنه لا غِنىَ للمسلمين عن السُّنّة أبداً، فيَجبُ الأخذُ بها، والالتزامُ بما جاءت به من أحكامٍ، ومن تلك الأحاديث ما رواه الْمِقْدَامُ بن مَعْدي كَرِبَ ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «ألاَ إنِّي أُوْتِيْتُ الْقُرْآنَ ومِثْلَهُ مَعَهُ!! »[1]، ومنها ما رواه عبدُ الله بن عَبَّاس – رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ أنه قال: «إنِّيْ قَدْ تَرَكْتُ فِيْكُمْ مَا إنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فلَنْ تَضِلُّوْا أَبَداً: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّه»[2]، كما حَذَّرَ – عليه الصَّلاة والسَّلام – تحذيراً شديداً مِن تنكُّر المتنكِّرين لسنته المطهَّرة، والحيدةِ عن دربها، فعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كُلُّ أُمَّتِيْ يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ إلاَّ مَنْ أَبَى»، قالوا: يا رسول الله! مَن يأبَى؟ قال: «مَنْ أَطَاعَنِي؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي؛ فَقَدْ أَبَى»[3]، فمما ورد في تلك الآيات الكريمة والنصوص النبوية الشريفة فيه دلالة واضحة أنَّ دينَ العبد وإيمانَه لا يستقيم إلا باتِّباعه للكتاب والسُّنة معاً.

ولما كانت للحديث النبوي في الدين هذه المكانة العليا؛ كان الاهتمام بها نظيراً للاهتمام بالقرآن الكريم، ولقد حفظ الله ﷻ كتابه الحكيم، فلم يعتره تغيير أو تبديل، ولن يعتريه تغيير أبداً، ثم سخَّر الله ﷻ للحفاظ على الإرث النبوي أئمة أعلام، وعلماء جهابذة من المحدِّثين والحفاظ، الذين حفظوا الحديث النبوي من كل كيد ودسّ، وتحريف وتصحيف، فوضعوا لذلك قواعد متينة، وأصول رصينة، تمكَّنوا

[1] أخرجه أبو داود في **السنن**، كتاب: السنة، باب النهي عن الجدل في القرآن، برقم (٤٦٠٤)، وهو حديث صحيح.

[2] أخرجه الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في "**المستدرك على الصحيحين**"، كتاب العلم، (١/١٧١)، برقم (٣١٨)، وصحَّحه.

[3] أخرجه البخاري في **الصحيح**، في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء برسول الله ﷺ، برقم (٧٢٨٠).

من خلالها من تمييز الصحيح من غيره ليس من جهة الإسناد فقط بل ومن جهة المتن أيضاً، وقد ظهرت تلك القواعد والأصول في شكل عبارات ومصطلحات، والتي سيأتي الحديث عنها باختصار في مباحث هذا البحث.

المبحث الأول: نبذة عن "الحديث" وعلومه:

يحتوي هذا المبحث على مطلبين، أولهما يعرِّف "الحديثَ" من حيث اللغة والاصطلاح، والثاني يعرِّف "علومَ الحديث" ويُبرز أهميتَها ومكانتَها بين العلوم الشرعية.

المطلب الأول: تعريف "الحديث" من حيث اللغة والاصطلاح:

(أ) تعريف "الحديث" في اللغة:

"الحديث": جمعُه "أحاديث"، على وزن "قطيع وأقاطِيع"، وهو شاذٌّ على غير قياس[١]، لقد وردت في اللغة معانٍ عديدةٌ لكلمة "حديث"، مثل: "الجديد"[٢]، و"الخبر"[٣]، و"القول"، و"الكلام"، وقد ورد استعمال كل من هذه الكلمات على لسان النبيِّ ﷺ وأصحابِه ﷺ لما هو مدلولٌ ومعروفٌ.

(ب) تعريف "الحديث" في الاصطلاح:

هو: ما أُضيف إلى النبيِّ ﷺ من قولٍ، أو فعلٍ، أو وصفٍ خِلْقِيٍّ، أو خُلُقِيٍّ، أو أُضيف إلى الصحابيِّ أو التابعيِّ[٤].

ويُطلَق لفظُ "الحديث" على السَّندِ والمتن معاً، كما يُلاحَظ في كلام أهل العِلم أنهم يُطلِقون هذا الاصطلاحَ على جملة الأحاديث بإسنادها ومتنها، فتَوارَد عندهم في عدد محفوظات الأئمة أنه يحفظ كذا وكذا حديث، فإنهم لا يريدون

---

[١] ابن منظور محمد بن منظور بن مكرم الأفريقي المصري، **لسان العرب**، مادة "حدث"، ج٣، ص٧٥.

[٢] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة "حدث"، ج٤، ص١٢.

[٣] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة"حدث"، ج٣، ص٧٥.

[٤] انظر: نور الدين عتر، **منهج النقد في علوم الحديث**، ص ٢٧.

بذلك المتنَ فقط، بل يقصدون المتن والأسانيد التي رُوي بها، فإنَّ الإسناد قد ينتهي إلى متن محال لمتن آخر بلفظه أو معناه أو نحوه، ومع ذلك يُطلَق عليه: "حديث"[١].

ولـ"الحديث" مرادفات أخرى كـ: "السُّنَّة"، و"الخبر"، و"الأثر"، وهي معروفة ومعرَّفة في كتب أصول الحديث.

المطلب الثاني: تعريف "علوم الحديث" وبيان أهميتها ومكانتها بين العلوم الشرعية:

(أ) تعريف "علوم الحديث":

"علوم الحديث" عبارةٌ عن مجموعةٍ من القواعد التي تتَّصل بضبط الحديثِ سنداً ومتناً، وبيانِ حالِ الرَّاوي والْمَرْوِيّ، ومعرفةِ المقبول والمردود، والصَّحيحِ والضَّعيفِ، والنَّاسِخ والْمَنسُوخِ... وما تفرَّع عن ذلك كلِّه من الفُنون الحديثيّة الكثيرة، وكلُّ ذلك يُسَمَّى: "علم مُصطلَح الحديث"، أو "علم أصول الحديث"، أو"علم المصطلح".

وهذا العِلمُ ينبني في أصله على مجموعةٍ من تلك القواعد، التي تُستعمَل فيه جملةٌ كبيرةٌ من المصطلحات التي وُضِعَتْ تيسيراً للتعبير عنها (أي تلك القواعد وفروعها)، وتقريباً لبيان ما يتعلَّق بذلك، وتحرِّياً للدِّقَّة في القول، واختصاراً له[٢].

(ب) أهمية "علوم الحديث" ومكانتها بين العلوم الشرعية:

إنَّ "علوم الحديث" هو أصلُ جميعِ العُلوم الشَّرعية؛ لأنَّ القواعد والأصول التي وَضَعها النُّقّادُ وعلماءُ الحديثِ؛ استفاد منها جميعُ الطَّوائف، سواءٌ في التَّاريخ والكتابة فيه، أو في اللُّغة والتأصيل اللُّغَوي، وغير ذلك من العُلوم الشَّرعية، فقد استفادوا من القواعد والموازين التي وَضَعها النُّقَّادُ وعلماء الحديث، وقالوا: إنَّ أهمية هذا العِلم لبقيّة العلوم تأتِي في المرتبة العُليا؛ لأنَّ العلوم الأخرى تَستفِيد مُباشَرةً من هذا العِلم، ولا يَستفِيد هذا العِلمُ كثيراً من بقيّة العلوم[٣].

---

[١] الأشرفي هيفاء عبد العزيز، **الشرح الموضوعي للحديث النبوي دراسة نظرية تطبيقية**، ص٢٧.

[٢] الغوري سيد عبد الماجد، **معجم المصطلحات الحديثية**، ص٢٩.

[٣] انظر للتأكُّد في ذلك: "**مصطلح الحديث وأثره على الدرس اللغوي عند العرب**" للدكتور شرف الدين علي الراجحي، و"**مصطلح التاريخ**" للدكتور أسد رستم.

المبحث الثاني: تعريف "المصطلحات الحديثية" نشأةً وأهميةً:

يشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب، أولها يعرِّف لفظَ "المصطلَح" ومفهومه، والثاني يُلقي ضوءاً سريعاً على نشأة "المصطلحات الحديثية" والتأليف فيها، والثالث يبيِّن أهميةَ معرفة المصطلحات الحديثية.

المطلب الأول: تعريف لفظ "المصطلَح" ومفهومه:

"الْمُصْطَلَحُ" اسمُ مفعولٍ من فِعل "اصْطَلَحَ يَصْطَلِحُ"، وأحياناً يُستعمَل مصدرُه "الاصطلاح" بمعنى المفعول، وهو مشتقٌّ مِن "صَلُحَ يَصلُح"[1].

ومعنى "المصطلح" في عُرف العلماء: اتِّفاقُ قومٍ، قَلُّوْا أو كَثُرُوْا، على استعمال لفظٍ في معنىً مُعيَّنٍ عندهم، غير المعنى الذي وُضِعَ له ذلك اللَّفظُ في أصل اللُّغة؛ وذلك كلفظ "الواجب"، فإنه في أصل اللُّغة بمعنى: الثَّابت واللاَّزِم، ولكن الفُقَهاء اصْطَلَحُوا على وضعِه للأمر الذي وَعَد الشَّارِعُ فاعِلَه الثَّوابَ عليه، وأَوْعَدَ تارِكَه العُقوبةَ على تركه[2].

فالاصطلاحُ يتطلَّب الاتِّفاقَ؛ لأنَّ التَّسمية الجديدة لا يُمكِن أن تَدخُل حَيِّزَ اللُّغةِ إلاَّ إذا كانتْ محلَّ اتِّفاقِ أصحابِ هذه اللغة[3].

المطلب الثاني: نشأة "المصطلحات الحديثية" والتأليف فيها:

نشأت مصطلحاتُ "علم الحديث" مع نشأة الرِّواية ونقلِ الحديث في الإسلام، وبدأ ظُهورها بعد وفاة الرسول ﷺ حين اهتمَّ المسلمون بجمع الحديث النبوي خوفاً من ضياعه، فاجتهدوا اجتهاداً عظيماً في حفظه وضبطِه، ونقلِه، وتدوينه، وكان مِن الطبيعي أن يسبق تدوينُ الحديث "علمَ أصولِ الحديث"؛ ذلك لأنَّ الحديثِ هو المادةُ المقصودةُ بالجمع والدِّراسة، و"أصولُ الحديث" هي القواعدُ والمنهاجُ الذي اتّبع في قبول الحديث أو ردِّه، ومعرفة صحيحه من ضعيفه[4].

---

[1] انظر مادة "صلح" في "**المعجم الوسيط**"، ص٥٤٥، و"**المعجم العربي الأساسي**"، ص٧٤٤.

[2] انظر: طاهر الجزائري الدمشقي، **توجيه النظر إلى أصول الأثر**، ج١، ص٧٨.

[3] انظر: الغوري، **معجم المصطلحات الحديثية**، ص١٩.

[4] انظر: الغوري، **معجم المصطلحات الحديثية**، ص٢٩.

لقد اتَّبع الصحابةُ والتابعون وتابعوهم ﷺ قواعِدَ علميةً رصينةً في قبول الأخبار من غير أن يَنُصُّوا على كثيرٍ من تلك القواعد، ثم جاء أهلُ العِلم من بعدهم فاستنبطوا تلك القواعدَ من مناهجهم في قبول الأخبار، ومعرفة الذين يُعْتَدُّ بروايتهم أو لا يُعْتَدُّ بها، كما استنبطوا شروطَ الرِّوايةِ وطُرُقِها، وقواعدَ الجرحِ والتعديل، وكلَّ ما يلحق بذلك. ثم ما لبثت علومُ الحديث أن تكامَلَتْ، وأصبحتْ عِلماً مستقلاً له شأنُه بين العلوم الإسلامية[١].

وكان الإمامُ محمد بن إدريس الشَّافعي رحمه الله تعالى (ت٢٠٤هـ) أوَّلَ مَن ذَكَر بعضَ مصطلحاتِ هذا العلمِ في كتابه "الرسالة"، ثم ألَّف الإمامُ عليُّ بن الْمَدِيني (ت٢٣٤هـ) في جُملةٍ من أنواعه في عِدَّةِ رسائل له، كما ذَكَر بعضُ أئمةِ الحديث في كُتُبهم بعضَ مصطلحاتِ هذا العِلم مثل: الإمام البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) في صحيحه، والإمامِ مسلم أبي الحسين مسلم بن الحجَّاج القشيري (ت٢٦١هـ) في مقدِّمة جامعه، والإمامِ التِّرمذي أبي عيسى محمد بن عسي بن سورة (ت٢٧٩هـ) في آخر سننه[٢]، والإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السِّجستاني (ت٢٧٥هـ) في رسالته التي ألّفها في وصف سُنَنه إلى أهل مَكَّة، والإمامِ أحمد بن حنبل الشَّيباني (ت٢٤١هـ) في بعض كتبه مثل "العِلَل ومعرفة الرجال"، فتصدَّى هؤلاء كلُّهم للحديث عن مسائل هذا العلم منذ وقت مبكِّر جداً.

ثم قام في القرن الرابع الهجري بعضُ العلماء بجمع تلك المصطلحات المتفرِّقة في كتبٍ مستقلّةٍ، مثل: الحافظ الرَّامَهُرْمُزِي أبي محمَّد الحسن بن عبد الرحمن بن خَلاَّد الفارسي (ت٣٦٠هـ) في كتابه: "المحدِّث الفاصِل بين الرَّاوي والواعِي"، والحاكِم أبي عبد الله النَّيسابوري محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ) في كتابه: "معرفة عُلوم الحديث وكَمِّيَّةِ أجناسه"، والحافظِ الخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ) في كتابَيْه: "الكفاية في معرفة أصول علم الرِّواية" و"الجامع

[١] انظر: محمد عجاج الخطيب، **أصول الحديث**، ص١٤-١٥.

[٢] انظر مقدمة المعتني بإخراج كتاب "المدخل إلى دراسة جامع الترمذي"، ص٥، ٨.

لأخلاق الرَّاوي وآداب السَّامِع"، والقاضي عياض بن موسى اليَحْصُبِيّ السَّبْتِي المغربي (ت٥٤٤هـ) في كتابه: "الإلماع في أصول الرواية والسَّماع"، والْمَيَّانشِي أبي حَفْص عُمَر بن عبد المجيد (ت٥٨٠هـ) في رسالته الصغيرة: "ما لا يَسَعُ المحدِّثَ جَهْلُه".

ثم لم تَزَلْ هذه المصطلحاتُ في تكاثُرٍ وازدياد إلى عصر الحافظ ابن الصَّلاح أبي عَمْرو عثمان بن عبد الرحمن الشَّهْرَزُوْرِي (ت٦٤٣هـ)، الذي ألَّف في علوم الحديث كتاباً جامعاً اشتهر باسم "مقدِّمة ابن الصلاح"[١]، فعَكَف عليها العلماءُ مدةً طويلةً، تدريساً وتلخيصاً، ونظماً وتبييناً، حتى جاء الحافظُ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) فألَّف رسالتَه المختصرة الَّتي سَمَّاها: "نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر"، ثم شَرَحها في كتاب اشتهر باسم: "نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر"، فاتَّجهتْ أنظارُ العلماءِ إليه، وعَوَّلوا عليه في هذا العِلم؛ لاختصاره وتنسيقِه، وتمحيصِه وتحقيقِه، واحتوائِه لزيادة جملةٍ هامَّةٍ من أنواع عِلم الحديث خَلَتْ عنها "مقدِّمةُ ابن الصَّلاح"؛ ومِن ثم صارَتْ "نخبةُ الفكر" وشرحُها مَحَلَّ الدَّرسِ والنَّظرِ من علماء الأثر، فكَثُرَ شُرَّاحُها، ومُختصِروها، وكاتِبو حواشِيها، وناظِمُوها، كثرةً بالغةً كادت تَبلُغ ما بلغته مقدِّمةُ ابن الصَّلاح[٢].

وبعد ظهور الكتابين المذكورين توقَّفت مصطلحاتُ هذا العلمِ عن الزِّيادة والنَّماء، بحيث إنهما قد صارا مَرجعَين أساسِيَّين لا يخرج عنهما علماءُ الحديث إلا قليلاً، ولا يُضيفون إليهما إلا نادراً[٣].

---

[١] المعروفة بـ"معرفة أنواع علوم الحديث" و"علوم الحديث".

[٢] أمَّا الكتبُ التي ألَّفها العلماءُ في هذا العِلم بعد "مقدمة ابن الصلاح" فقد ذكرها الأستاذ سيد عبد الماجد الغوري مع بيان خصائصها وميزاتها في كتابه: "علم مصطلح الحديث: نشأته وتطوُّره وتكامُله"، فليرجع إليه من يريد الاستزادةَ من الاطّلاع على تلك الكتب.

[٣] الغوري، **معجم المصطلحات الحديثية**، ص٣١.

المطلب الثالث: أهمية معرفة المصطلحات الحديثية:

إنَّ معرفة المصطلحات في أي علم من العلوم لا بُدَّ منها لطالبه، ومَن لا يعرفها فقد يَقَعُ في أخطاء كبيرة وخاصةً إذا حمَّلها على اللغة التي اعتادها، ثم فَهِمها على المعنى اللغوي. لذلك ذَكَر المحقِّقون من العلماء: أنه ينبغي لِمَن تكلَّم في فنٍّ من الفنون، أو في علمٍ من العلوم: أن يُورِد الألفاظَ الْمُتعارَفةَ فيه، مُستعمِلاً لها في معانيها المعروفة عند أربابه، ومُخالِفُ ذلك إمَّا جاهِلٌ بمُقتَضَى المقام، أو قاصِدٌ للإبهام أو الإيهام[1].

وهكذا المصطلحات في علم الحديث أيضاً، ومن لم يُلِمّ بها إلماماً جيداً لن يتمكَّن من المشاركة في هذا العلم كما ينبغي، لذلك يتحتَّمُ على طالب الحديث النبوي أن يعرف المصطلحات الحديثية معرفةً تامةً ويقف جيداً على مَقاصِد علمائِه من المحدِّثين والنُّقَّاد. كما أنَّ لمعرفة هذه المصطلحات أهميةً كبيرةً أخرى، وهي: أنها تعرِّفنا لغةَ المحدِّثين الفصيحة، تلك اللغة العالية الرفيعة الكريمة العظيمة العجيبة، والتي أصبحت اليوم غريبةً، بل مهجورةً، أو شبه مهجورة.

المبحث الثالث: تعريف "المعاجم" و"الموسوعات" في "المصطلحات الحديثية":

يحتوي هذا المبحث على ثلاثة مطالب، أولها في تعريف معاجم المصطلحات الحديثية، والثاني في تعريف الموسوعات في علوم الحديث، والثالث في تعريف معاجم ألفاظ الجرح والتعديل.

المطلب الأول: تعريف معاجم المصطلحات الحديثية:

"الْمُعجَم" جمعُه: "مَعاجِم، ومُعجَمات"، وهو: كتابٌ يَضُمُّ مُفْرَداتٍ لُغَوِيَّةً مرتَّبةً ترتيباً مُعيَّناً، وشرحاً لهذه الْمُفرَدات، أو ذِكْرَ مُرادِفِها أو نظيرِها في لغةٍ أخرى، أو بيانَ اشتقاقِها أو استعمالِها أو معانيها المتعدِّدة أو تاريخها أو لفظها...[2].

---

[1] الجزائري، **توجيه النظر إلى أصول الأثر**، ج١، ص٧٨.

[2] انظر مادة "عجم" في "**المعجم العربي الأساسي**"، و"**المعجم الوسيط**".

وأيضاً تُطلَق لفظةُ "المعجم" على الكِتاب الذي يُراعَى في بنائه وترتيبه ترتيبُ الحروفِ الأبجدية، والذي يُزيل إبهامَ تلك المادَّةِ – المرتَّبة على حروف المعجم –، أو يُزيل اللُّبْسَ، ويوضِّح الْمُبهَمَ بما يحتوي عليه من موادٍ لُغَوِيَّةٍ وغيرها، بحيثُ يكون هذا الكتابُ مَرجِعاً يَشتمِل على تراجم أعلامٍ أو شخصياتٍ، أو يَشتمِل على مصطلحات علمٍ ما، أو فنٍّ ما، وقد يكون المعجمُ عامّاً أو متخصّصاً، وقد يكون وصفياً أو تاريخياً[١].

لقد سبق لي أن ذكرتُ في المبحث السابق أن العلماء قديماً وحديثاً قاموا بجمع مصطلحات علم الحديث وأفردوها بالتأليف، ولكنهم رتَّبوا فيها تلك المصطلحات على الأبواب والفصول والأقسام، ليسهّلوا على الناظر في أي باب أن يُلِمّ بأجزائه وتفصيلاته كلها، حتى لا يتشتّت ذهنه أو يُسافر فكره بعيداً، وهذه الطريقةُ التي سلكها هؤلاء هي الأكثر شيوعاً واستعمالاً بين المتقدّمين والمتأخرين، وهي الأنفَعُ كذلك من حيث المنهجية للطالب المتعلِّم[٢].

ولكن هناك كثيراً من المسائل المتشتّتة، والقضايا المتفرِّقة في هذا العلم، والتي لا يسهل للمبتدئ الاهتداء إليها ومعرفة مظانِّها من خلال تلك الكتب، وقد انتبه إلى ذلك بعض الباحثين المعاصرين المتخصصين في علوم الحديث، وشعروا بحاجة شديدة إلى جمع المصطلحات الحديثية ثم ترتيبها على الحروف الهجائية، تيسيراً للطُّلاَّب في الوصول إليها، وخاصَّةً الَّذين يشقّ عليهم الرُّجوعُ إلى مصادره الأصلية لفَقْدِ الشُّروط العِلمية لديهم، فهم يجدون فيها بُغْيتهم المنشودة بسُهولةٍ ويُسْرٍ. فظهر هناك العديد من الكتب التي رُوعي في تأليفها الترتيبُ الأبجديُّ في وضع المصطلحات الحديثية، وسأقوم فيما يلي بتعريف أشهر وأهمّ تلك الكتب، مرتَّبةً وفق تاريخ صدورها:

---

[١] الغوري، **معجم المصطلحات الحديثية**، ص١٥.

[٢] الغوري سيد عبد الماجد، **مصادر الحديث ومراجعه دراسة وتعريف**، ج٢، ص٢٩٧.

١) معجم المصطلحات الحديثية: للأستاذ الدكتور نور الدين عِتْر الحلبي.

يُعتبَر هذا الكتاب أول محاولة علمية جادّة في جمع المصطلحات الحديثية وترتيبها على الترتيب الأبجدي، فلا شكَّ أنها كانت نبراساً فيما بعد للذين ألَّفوا الكتب على هذه الطريقة.

يُرشد هذا المعجم إلى مواضع المصطلحات الحديثية وشرحها، أو بيانِ حكمها في أربعة كتبٍ تشرح مصطلحات المحدِّثين، وتدرس أصولَهم النقدية، وهي:

١) علوم الحديث: للحافظ ابن الصلاح أبي عمرو تقي الدين عثمان بن صلاح الدين الشَّهْرَزُوْرِيّ (ت٦٤٣هـ).

٢) والتقريب والتيسير لأحاديث البشير: للإمام النَّوَوِي أبي زكريا محيي الدين يحيى ابن شرف (ت٦٧٦هـ).

٣) وشرحه "تدريب الراوي" للحافظ السيوطي أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر (ت٩١١هـ).

٤) ومنهج النقد في علوم الحديث" للدكتور نور الدين عتر الحلبي، مؤلِّف الكتاب.

وبذلك سهَّل هذا المعجمُ الاستفادةَ من الكثير مما تحويه هذه الكتبُ الأربعة من المصطلحات الحديثية؛ لأن المؤلِّف أحال كلَّ مصطلحٍ واردٍ في كتابه إلى تلك الكتب الأربعة، مع الإشارة إلى رقم الصفحة والجزء، حيث يسهِّل كتابُه للباحث أو الطالب سبيلَ الدراسة والموازنة في أربعة مصادر علوم الحديث الموثوقة في عصور مختلفة[١].

طُبع هذا المعجم مع الترجمة الفرنسية، في مجمع اللغة العربية بدمشق، عام ١٣٥٧هـ/١٩٧٧م، في (١٢٧) صفحة.

[١] الغوري، **مصادر الحديث ومراجعه دراسة وتعريف**، ج٢، ص٢٩٧، ٢٩٨.

٢) قاموس مصطلحات الحديث النبوي: للشيخ محمد صديق المنشاوي.

عرض المؤلِّفُ في هذا الكتاب أهمَّ مصطلحات الحديث النبوي عرضاً سهلاً ميسَّراً، مختصراً، بعيداً عن الإطالة والإملال، وبعيداً عن التقصير والإخلال حتى لا يشكل على الدارس فهمه، كما أنه لم يذهب في ذلك كلِّه إلى التوسُّع في ذكر تعريفات العلماء المتعددة لمصطلح واحد إلا فيما تبنى عليه فائدة أو زيادة جديدة[١].

طُبع هذا الكتاب في دار الفضيلة بالقاهرة، عام ١٩٩٦م، في (١٤٤) صفحة.

٣) معجم المصطلحات الحديثية: للأساتذة الفضلاء: الدكتور محمود أحمد الطحان، والدكتور عبد الرزاق خليفة الشايجي، والدكتور فهاد عبد الحليم عبيد.

وهو في الحقيقة عبارة عن بحث أكاديمي محكَّم لهؤلاء الأساتذة، جمعوا فيه المصطلحات الحديثية من أمهات كتب علوم الحديث، وطريقتهم في ذلك: أنهم اختاروا من تلك المصطلحات صيغة المصطلح الراجحة والبعيدة عن التعقيد، وذكروا أشهر الأقوال في المصطلح إذا كان هناك أكثر من قولٍ، وعزوها إلى قائليها من أئمة الحديث، كما التزموا ذِكر التعريف اللغوي قبل كل مصطلحٍ مع عزوه لمصادر اللغة المعتمدة المشهورة، وذكروا في الهامش بعد تعريف كل مصطلحٍ أشهرَ مصادر علوم الحديث الأصلية مع الإشارة إلى الجزء والصفحة.

نُشر هذا البحث في مجلة " الشريعة والدراسات الإسلامية" الصادرة من كلية الشريعة في جامعة الكويت، في عددها السادس والثلاثين، شعبان ١٤١٩هـ/ديسمبر ١٩٩٨م، في (٤٠) صفحة.

٤) معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد: للأستاذ الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

ذكر المؤلِّف سبب تأليف هذا المعجم في مقدمته فقال: "هذه بحوث في مصطلحات الحديث وعلومه، ولطائف أسانيده، رتّبتُها على حروف المعجم غير مراعٍ فيها إلا الحرف الأول ليكون الكتابُ بدايةً للمجتهد، ونهايةً للمقتصد؛ ذلك تلبيةً لطلب

[١] الغوري، **مصادر الحديث ومراجعه دراسة وتعريف**، ج٢، ص٢٩٨.

كثير من الإخوة الأفاضل المثقَّفين المختصين بغير علم الحديث الشريف وعلومه، وسمّيتُها: (معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد). وقد كنتُ تردّدتُ كثيراً في القيام بهذا العمل، نظراً لوجود مراجع كثيرة في علوم الحديث، ولكن قَوِي عزمي عندما سُئِلتُ عن كثير من المسائل في علوم الحديث، والجرح والتعديل، وأنا في سفر من الأسفار، وليس لدي من المراجع الكافية للإجابة الشافية؛ فرأيتُ أن أجمع هذه البحوثَ المتعلقة بعلوم الحديث المختلفة: كالمصطلح، والجرح والتعديل، ولطائف الأسانيد، وأهمّ كتب الحديث وغيرها، المنتشرة في بطون عشرات من الكتب في دفتر واحد ليُغني حامِلَه عن الأسفار في الأسفار"[١].

وقد أراد المؤلِّفُ بـ"لطائف الأسانيد" في عنوان الكتاب: تلك العلوم التي تتصل بالإسناد، مثل: الإسناد العالي والنازل، والْمُسَلْسَل، ورواية الأكابر عن الأصاغر، ورواية الآباء عن الأبناء، ورواية الأبناء عن الآباء، والْمُدَبَّج، ورواية الأقران، والسَّابق واللَّاحق[٢].

وطريقة المؤلِّف في هذا الكتاب: أنه يُباشر التعريفَ بالمصطلح الحديثي دون أن يتكلَّم شيئاً في معناه اللغوي، ثم يذكر ما ألِّف من الكتب في تعريفه الموسَّع، كما يذكر في تعريف بعض المصطلحات النُّكَت النادرة والفوائد القيمة المتعلقة بتلك المصطلحات، والتي يخلو منها – عموماً – الكثيرُ من الكتب التي أُلِّفت على هذا الطراز.

طُبع هذا الكتاب في دار أضواء السلف بالرياض، عام ١٤٢٠هـ، في (٥٧٢) صفحةً، وهو يحتوي على (٤٠٠) مصطلحاً.

٥) معجم علوم الحديث النبوي: للدكتور عبد الرحمن بن إبراهيم الخميس.

ومن خصائص هذا الكتاب: أنه يعتني بشرح ألفاظ الجرح والتعديل الْمُعضِلة اعتناءاً خاصاً مع ذكر الأمثلة والشواهد، إلى جانب التعريف بعديد من المصطلحات الحديثية. أما لمعرفة طريقة المؤلِّف في تأليف هذا الكتاب فأنقل هنا ما كتبه عن

[١] الأعظمي محمد ضياء الرحمن، **معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد**، ص٣، ٤.

[٢] الغوري، **معجم المصطلحات الحديثية**، ص٤٤٧.

ذلك في مقدِّمته له، حيث قال: "استعنتُ بالله تعالى وشرعتُ في تأليف هذا المعجم متبعاً في ذلك المنهج التالي:

أولاً: الشمول والاستيعاب لجميع مباحث هذا الفنِّ ومفرداته، وقد حاولتُ قدر الاستطاعة أن أقوم بذلك، وأن يكون هذا المعجم موسوعةً تعريفيةً بحيث يستغني الناظر فيه عن غيره...، لكنني لا أقصد بالشمول والاستيعاب هنا هو التفصيل أو التقسيمات والأمثلة التي تُذكَر في كل مبحث من مباحثه، وإنما أقصد أني أتيتُ على كل مباحث فذكرتُها وعرّفتُ بها.

وثانياً: الجمع بين منهج التطويل والاختصار، فما كان من المباحث يحتاج مني إلى إيضاح وتفصيل قمتُ به، وما لا يحتاج إلى شيء من ذلك ذكرتُه على سبيل الاختصار، ويظهر هذا جلياً في ألفاظ الجرح والتعديل خاصةً، وبأخصّ الألفاظ التي لم يشرحها الأوائل أو لم يذكروها في كتبهم، حيث قمتُ بشرحها وتحقيق القول فيها مستعيناً على ذلك بالأدلة وأقوال العلماء"[١].

طُبع هذا الكتاب في دار الأندلس الخضراء بجُدَّة ودار ابن حزم ببيروت، سنة ١٤٢١هـ، في (٢٨٤) صفحة، وهو يحتوي على (٧٧٩) مصطلحاً من مصطلحات علوم الحديث النبوي.

٦) معجم مصطلحات الحديث: للأستاذين: سليمان مسلم الحرش وحسين إسماعيل الجمل.

وهو معجم متوسط، بدأه المؤلِّفان بمقدِّمة علمية ألقى فيها الضوءَ على حركة التأليف والتصنيف في علوم الحديث في قرون مختلفة، ثم بدءا بتعريف المصطلحات الحديثية، حيث أوردا كلَّ مصطلحٍ مع التعريف الخاص به، بحيث يكون هذا التعريفُ جامعاً، ثم أردفا مع التعريف طائفةً وافرةً من المصادر والمراجع في صورة إحالات لمن أراد التوسُّعَ والاطِّلاع على المزيد من التفصيل في معرفة هذا المصطلح،

[١] عبد الرحمن بن إبراهيم الخميس، **معجم علوم الحديث النبوي**، ص٧، ٨، بتصرف واختصار يسير.

مذيِّلَين كلَّ مصدر ومرجع بالصفحة أو الجزء والصفحة الوارد فيها هذا المصطلح، كما وضعا في آخر المعجم تراجمَ موجزةً لأعلام المصنِّفين في الحديث وعلومه[١].

طُبع هذا المعجم مع مقدمة المحدِّث الشيخ عبد القادر الأناؤوط، في مكتبة العبيكان بالرياض عام ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، في (٢٠٨) صفحة، ويتضمَّن (١٨٠) مصطلحاً، و(٤٥) ترجمةً من تراجم الأئمة الذين صنَّفوا كتباً في الحديث وعلومه.

٧) معجم مصطلح الحديث النبوي: إعداد مجموعة من العلماء.

قام بإعداد هذا المعجم نخبة من العلماء المتخصصين في علم الحديث، بتكليف من مجمع اللغة العربية بالقاهرة، تناولوا فيه تعريف أهمِّ مصطلحات الحديث باختصار شديد.

طُبع هذا المعجم في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عام ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، في (٨٨) صفحة.

٨) معجم مصطلحات الحديث وعلومه وأشهر المصنِّفين فيه: للأستاذ الدكتور محمد أبي الليث الخيرآبادي.

ذكر المؤلِّف في مقدمة هذا الكتاب أنه ألَّفه على تكليف من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، فجمع فيه من المصطلحات الحديثية بقدر ما أمكن له[٢].

قسم المؤلِّف محتويات الكتاب في قسمين، أولهما للمصطلحات الحديثية التي بلغت عددها (٩٤٨) مصطلحاً، أما الثاني فخصَّصه لذكر أشهر المصنِّفين في الحديث وعلومه، المشتهرين بكنية أو نسب أو لقب أو غيرها، وبلغ عددهم (٧٩٥)، ورتَّبهم على حروف الهجاء.

ومنهج المؤلِّف في تعريف المصطلحات: أنه يذكر أولاً المصطلح ثم يعرِّفه من حيث اللغة معتمداً في ذلك على أشهر القوامس والمعاجم اللغوية. ثم يذكر تعريفَ المصطلح مستمداً من الكتب المعتبرة في علوم الحديث مثل: "فتح المغيث" للسخاوي، و"تدريب الراوي" للسيوطي، و"الرفع والتكميل في الجرح والتعديل"

---

[١] الغوري، **مصادر الحديث ومراجعه دراسة وتعريف**، ج٢، ص٢٩٨، ٢٩٩.

[٢] **انظر: الخيرآبادي محمد أبو الليث، معجم مصطلحات الحديث وعلومه وأشهر المصنِّفين فيه، ص٨.**

للشيخ عبد الحي اللكنوي مع تعليقات محقِّقه الشيخ عبد الفتاح أبي غدة، وغيرها من الكتب[١].

طُبع هذا الكتاب في دار الشاكر بسلانجور في ماليزيا عام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ثم في دار النفائس بعمان (الأردن)، عام ١٤٢٩هـ، وهذه الطبعة الأخيرة تحتوي على (٣٠٦) صفحة، وقد أضاف إليها المؤلِّف بعض المصطلحات والتراجم.

٩) معجم اصطلاحات الأحاديث النبوية: للأستاذ عبد الْمَنَّان الراسِخ.

يقول المؤلِّف في مقدمة الكتاب: "لا شكَّ في أنَّ مَن أراد أن يمهر في اللغة العربية فعليه أن يحفظ ويتفهَّم قواعدَ النحو والصرف، فكذلك على المتبصِّر في الحديث أن يعرف القواعدَ والاصطلاحات التي تتعلق بالحديث الشريف النبوي. فهذا الكتابُ مفتاحٌ لحفظ قواعد المحدِّثين واصطلاحات الأحاديث النبوية، فكل اصطلاحٍ متداول مشهور يتعلَّق بعلم الحديث النبوي الشريف يجده الطالب فيه إن شاء الله"[٢].

جمع المؤلِّف في هذا الكتاب (٢١٤) مصطلحاً، وراعى الاختصارَ في تعريف المصطلحات، واعتنى بعزوها إلى المصادر، وطريقته في ذلك: أنه يبيِّن أولاً المعنى اللغوي للمصطلح، ثم يعرِّف تعريفاً اصطلاحياً في أسلوب سهل.

طُبع هذا المعجم في دار ابن حزم ببيروت عام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، في (١٨٢) صفحة على الحجم الصغير.

١٠) المعجم الوجيز في اصطلاحات أهل الحديث: للأستاذ أبي مازن أيمن السيد عبد الفتّاح.

يقول المؤلِّف في مقدمة الكتاب: "جمعتُ مادته – أي مادة الكتاب – من خلال رحلة طويلة بين دفاتر المحدِّثين وأسفارهم، أحصي ألفاظَهم واصطلاحاتهم لأقف مرادَهم، ولا أدّعي أنني أوفيتُه في النهاية حقَّه، ولكن حسبي أنني جمعتُ فيه من

---

[١] انظر: الخيرآبادي، **معجم مصطلحات الحديث وعلومه وأشهر المصنِّفين فيه،** ص٩، ١٠.

[٢] **عبد الْمَنَّان الراسِخ، معجم اصطلاحات الأحاديث النبوية، ص٧، ٨.**

الاصطلاحات والألفاظ الجارية على ألسنة أهل الحديث ما لم يجمعه غيري، وقدّمتُها في سلسلة سهلة المأخذ قريبة المنال.."[١].

والمؤلِّفُ مُحِقٌّ في زعمه إلى حدّما، فقد جمع في هذا الكتاب من المصطلحات الحديثية قلما جمع مثله أحد في الكتب التي قمتُ بتعريفها في الأعلى، حيث إنه ذكر في هذا الكتاب (٨٨٧) مصطلحاً. وطريقةُ المؤلِّف في عرض المصطلحات: أنه – غالباً ما – يذكر تعريفَ المصطلح دون تبيين للمعناه اللغوي في عبارة مُوجَزة مُحكَمة وفي أسلوب علمي مبسَّط.

طُبع هذا الكتاب في دار الفاروق الحديثة بالقاهرة، عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، في (٣٢٨) صفحة.

١١) معجم المصطلحات الحديثية: للأستاذ سيد عبد الماجد الغَوْري.

هذا الكتابُ من أوسع الكتب التي أُلِّفت على هذا الطراز، سعى فيه المؤلِّفُ إلى جمع أكبر عدد من المصطلحات الحديثية، فبيَّن معانيها بطريقةٍ سهلةٍ مختصرةٍ تارةً، ومبسوطةٍ تارةً أُخرى مع الأمثلة والشَّواهد، وتَجَنَّب إيرادَ ما لا يتعلَّق من المصطلحات بعلوم الحديث، والتي تَحشُد بها بعضُ الكتب التي أُلِّفَتْ حديثاً على هذا الطراز.

بدأ المؤلِّف هذا الكتاب بدراسة علمية عن علم مصطلح الحديث، والتي سمّاها بـ"المدخل إلى الكتاب"، وهي تشتمل على مبحثَين، تحدَّث في أوَّلهما عن تعريف "معجم المصطلحات الحديثية" على الوجه الإفرادي ثم من حيث التركيب الإضافي، فتحدَّث في الوجه الأول عن تعريف لفظ "المعجم" من حيث مدلوله العلمي وبداية استعماله، ثم عن لفظ "المصطلح" ومفهومه، ثم عن لفظ "الحديث" لغةً واصطلاحاً. أما في المبحث الثاني تكلَّم باختصار عن نشأة "علم مصطلح الحديث" وتطوُّره، وعن أهمية ومكانة هذا العلم بين العلوم الشرعية، ثم عن نشأة المصطلحات الحديثية

[١] انظر: أبو مازن أيمن السيد عبد الفتاح، **المعجم الوجيز في اصطلاحات أهل الحديث**، ص٧.

والتأليف فيها عبر القرون، ثم تكلَّم باختصارٍ عن التأليف في معاجم المصطلحات الحديثية. ثم بدأ تعريف المصطلحات الحديثية مرتباً إياها على الترتيب الأبجدي.

أمّا طريقته في عرض وتعريف المصطلحات الحديثية في الكتاب فهي: أنه يذكر أولاً المعنى اللُّغَوِيَّ للمصطلحات الحديثية قبل رُجوعه إلى المصطلحات الخاصَّة، معتمداً في ذلك على معاجم لُغَوِيَّةٍ مشهورةٍ، ثم يعرِّف المصطلح الحديثي، معتمداً في تعريفه على كتب علماءِ الحديث المعتبَرة سواء أكانت للمتقدِّمين أو المتأخِّرين أو المعاصرين، مبيّناً معاني المصطلح بطريقةٍ سهلةٍ مختصرةٍ تارةً، ومبسوطةٍ تارةً أخرى مع الأمثلة والشَّواهد. ويردّ المصطلحاتِ الواردةَ بصيغة الجمع إلى صيغة الْمُفْرَد، ما لم تَطْغ شهرةُ الجمعِ على الْمُفْرَد.

وإلى جانب تعريف المؤلِّف بكثير من المصطلحات الحديثية في هذا الكتاب فإنه قد قام فيه أيضاً بتعريف الكثير من مصطلحات الأئمة الخاصة بهم، وبيَّن مُرادَهم بها، مثل: "الأمر عندنا" عند الإمام مالكٍ، و"قال بعض الناس" عند الإمام البخاري، و"صالح" عند الإمام أبي داود، و"قال أهل الكوفة" و"قال أصحابُنا" عند الإمام التِّرمذي، وغيرها مِن المصطلحات.

طُبع هذا الكتاب لأول مرة في دار ابن كثير بدمشق وبيروت عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م في (٨٩٠) صفحة. ثم قام المؤلِّف بتعديلات وإضافات كثيرة في الطبعات التي صدرت من معهد دراسات الحديث النبوي بسلانجور، ومن دار الشاكر بسلانجور في ماليزيا عام ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م، ومن مكتبة زمزم بكراتشي في باكستان في عام ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م، وتحتوي هذه الطبعة المعدَّلة على (٢٥٠٠) مصطلح من مصطلحات علوم الحديث.

١٢) لسان المحدِّثين: للشيخ محمد خلف سلامة:

وهو مِن أوسع وأشمل الكتب المؤلَّفة التي ظهرت أخيراً على هذا الطراز، جمع فيه المؤلِّفُ أكثرَ مصطلحات المحدِّثين، وحاول أن يقارب الاستيعابَ ما استطاع، وأن يستوفي منها ما تشتد الحاجةُ إلى معرفته، وبيَّن معانيَها عندَهم، بطريقةٍ سهلةٍ مختصرةٍ

تارةً، ومبسوطةٍ تارةً أخرى. لكنه أَدْخَل في الكتاب كثيراً من عبارات المحدِّثين التي لا تدخل في جملة مصطلحاتهم، لعلَّه أراد بذلك أن يشرح معاني تلك العبارات إذا كانت مشكلةً أو مُبهَمةً، أو لينبِّه على فوائدها إذا كان استنباط تلك الفوائد مما قد يخفى على كثير من طلبة هذا الفنّ. كما أنه أدرج في هذا الكتاب – أيضاً – كثيراً من مصطلحات المخطوطات العربية، (أي مصطلحات النُّسَّاخ والكُتَّاب)، ومصطلحات المحقِّقين والطابعين لكتب الحديث خاصةً ولغيرها عامةً، وأكثَرَ كذلك من ذكرِ مصطلحات الحدثاء العصرية ورموزهم.

ولعلَّ العذر في هذا وذلك كما بيَّنه المؤلِّف في مقدمته للكتاب، حيث قال: "لقد كان شرطي الأول في هذا (المعجم) من حيث مضمونه هو – كما يُرشد إليه عنوانه – أن أقتصرَ فيه على توضيح معاني مصطلحاتِ المحدِّثين وما جرى مجراها من غامض عباراتهم العلمية، وغريبِ كلماتهم النقدية، ولطيفِ إشاراتهم الذكية، ولكنني رأيتُ أن ألحق بذلك الشرح في مواضع كثيرة من الكتاب فوائدَ وتنبيهاتٍ متعلقةً بمعاني تلك المصطلحاتِ، أو متمِّمةً لفهمها على أصحّ وجوهها وأقربِها إلى مرادِ أهلِها، وأيضاً استطردتُ فذكرتُ في مناسبات غيرَ قليلةٍ جملةً من القواعد والضوابط وغيرها من المسائل التي لا تدخل في باب شرح المصطلحات، ولكنها تناسبها كثيراً وتتعلَّق بها تعلُّقاً متيناً.

لذلك فمن نَظَر في هذا المعجم؛ وجد الكتابَ مطوَّلاً، ووجد أنني شرحتُ فيه كثيراً من الواضحات، وأدرجت فيه كثيراً مما لا يدخل في جوهر مادته الأولى – وهي مصطلحات المحدِّثين وما يتعلق بها – دخولاً واضحاً؛ ولكني عن عمْدٍ اخترت هذا المهيع، وهذه أعذاري في ذلك:

أولاً: أردت الكتابُ أن يكون مستوعِباً جامعاً، قدر المكنة والطاقة؛ ولهذا ذكرتُ كلَّ ما خطر ببالي أثناء تأليفي الكتاب – وقيَّدتُه – من مصطلحات المحدِّثين ونحوها، وأما ما كان يخطر بالبال من ذلك ويفوتني تقييده فليس بقليل والله المستعان. وهكذا دخل في معجمي

هذا في جملة ما دخل فيه كثيرٌ من الواضحات من الألفاظ والمصطلحات.

ثانياً: أردتُ أن أشرح كثيراً من المسائل والعبارات العصرية الشائعة أو المتداولة بين طلاب الحديث، أو غيرهم من طلبة العلوم الشرعية، وإن كان في كثير من هذه الاصطلاحات لحنٌ أو شبهُ لحنٍ أو ركاكة أو برودة، فشرحتُ مثلاً معنى "دكتور" و"موسوعة" و"مخطوطة" و"مجلَّد" و"جزء" و"أستاذ" و"تحقيق" و"طباعة"، إما لأبيِّن معاني هذه الكلمات، أو تاريخها، أو خطأ استعمالها، أو بعض الفوائد المتعلقة بها، ولو لم يكن من فائدة ذلك إلا جمعها في معجم واحد لكفى به فائدةً.

ثالثاً: رأيتُ أن أتوسَّع في مضمون الكتاب من جهة اللغة، كثيراً، فذكرت طرفاً من المعاني والمسائل الراجعة إلى اللغة قبل رجوعها إلى المصطلحات الخاصة".

لم أعثر على هذا الكتاب مطبوعاً إلى حين إعداد هذا البحث، لكنه مُودَع في غير موقع من مواقع الحديث وعلومه مثل "ملتقى أهل الحديث".

هذه بعض أهمّ وأشهر الكتب التي تيسَّر لي الوقوف عليها، وقد قمتُ بتعريفها في هذا المطلب حسب ما يليق تعريفُ كل كتاب من تلك الكتب من حيث المادة العلمية، كذلك هناك بعض الكتب التي لم يتأتَّى لي الوصول إليها، لأطّلع على مناهج مؤلِّفها، لذا أكتفي هنا بسرد أسمائها فقط:

١٣) معجم مصطلحات توثيق الحديث: للأستاذ علي زوين: طُبع في عالم الكتب ببيروت، عام ١٤٠٧هـ، في (٩٦) صفحة[١].

١٤) الدر النفيس معجم مصطلحات علوم الحديث: للأستاذ ناصر الحلواني: طُبع في دار اليسر بالقاهرة عام ٢٠١١م.

[١] ذكره الدكتور خلدون الأحدب في كتابه **"التصنيف في السنة النبوية وعلومها..."**، ج١، ص١٤٠.

١٥) المصطلحات الحديثية: للأستاذ يوسف سليمان: طُبع في المعهد الدولي للبنوك والاقتصاد الإسلامي بالقاهرة، دون تاريخ، في (٧١) صفحة[١].

المطلب الثاني: موسوعات في مصطلحات علوم الحديث وفنونه:

يُطلَق اسم "الموسوعة" أو "دائرة المعارف" أَوْ "الْمَعْلَمَة" على كتاب يشمل جميعَ معلوماتِ علمٍ أو أكثرَ، معروضةً من خِلال عناوينَ مُتعارَفٍ عليها، على نحوٍ معيَّنٍ يَغلِب فيه التسلسلُ الهجائي أو الأبجدي للغة، بحيثُ يكون كلُّ ما تتناوله – أي الموسوعة – من التعاريف تُشبِه المقالاتِ التي تقصر أو تَطُول بحسب حجم الموسوعة ومجالها، بأسلوبٍ مُبسَّطٍ مع الإلمام بالعلمِ الموضوعةِ له[٢]، بينما ينصب "المعجم" اهتمامه على ذكر التعاريف باختصارٍ مفيدٍ دون إسهابٍ أو تفصيلٍ في الغالب.

وكما ظهرت في علوم الحديث معاجمُ تتناول تعريفَ المصطلحات الحديثية على الترتيب الأبجدي، ظهرت فيها كذلك موسوعاتٌ تعرِّف تلك العلومَ وفنونه ومصطلحاته بصورة أوسع وأشمل وأجمع، وها هي بعض من تلك الموسوعات التي عثرتُ عليها:

١) موسوعة علوم الحديث الشريف: إعداد علماء الأزهر:

تُعَدّ هذه الموسوعةُ واحدةً من سلسلة حلقات الموسوعات التي يُصدرها المجلسُ الأعلى للشؤون الإسلامية، التابعة لوزارة الأوقاف في مصر، وقد صدر منه إلى الآن العديد من الموسوعات العلمية مثل: "موسوعة القرآن المتخصصة"، والموسوعة الإسلامية العامة".

أما هذه الموسوعة في علوم الحديث فقد قامت بإعدادها نخبةٌ ممتازة من العلماء المتخصصين في علوم الحديث من جامعة الأزهر، الذين قسّموا محتويات الموسوعة في قسمين: أولهما في تعريف المصطلحات الحديثية، فكتبوا في كل مصطلح بما يجلي حقيقتَه، ويقرِّبه إلى الأذهان، ويضبط معناه في صورة يحتاج إليها المتخصص ويفهمها المثقَّف بوضوح وجلاء، وجعلوا لكل مصطلح وزناً نسبياً يتفق مع أهميته

[١] ذكره الدكتور خلدون الأحدب في كتابه **"التصنيف في السنة النبوية وعلومها..."**، ج١، ص١٤٠.

[٢] انظر مقدمة "**الموسوعة الفقهية الكويتية**": (٥٣/١)، والغوري، **معجم المصطلحات الحديثية**، ص١٨.

ومدى الحاجة إليه وموضعه في علم الحديث، وذلك على ثلاث فئات: طويل، ومتوسط، وصغير. وتمَّ ترتيب المصطلحات في هذه الموسوعة طبقاً للترتيب الألفبائي لتيسير الوصول إلى المصطلح من أقرب طريق. أما القسم الثاني فذكروا فيه مناهج المحدِّثين في مصنَّفاتهم حسب ترتيبها التاريخي[١].

يحتوي الكتاب على (١٠٥١) صفحة، وفيه (٢٥٠) تعريفاً لمصطلحات علوم الحديث، وطُبع في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة عام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢) موسوعة علوم الحديث وفنونه: للأستاذ سيد عبد الماجد الغَوْري.

تهتم هذه الموسوعة بكل ما يتعلَّق بالحديث النبوي من معلومات لا يجدها القارئ إلا متناثرة في عشرات المصادر والمراجع. بدأها المؤلِّفُ بدراسة علمية وافية عن تاريخ علم مصطلح الحديث نشأةً وتطوُّراً وتكامُلاً. ثم تناول تعريفَ كلِّ ما يخصّ الحديثَ وعلومه وفنونه ومصطلحاته بشرح يطول ويقصر حسب ما يقتضي المقامُ، ورتَّب كلَّ ذلك على الحروف الهجائية[٢]. والكتابُ في الحقيقة نواةٌ لمشروع ضخم للمؤلِّف في تأليف الموسوعة في علوم الحديث، والذي ما زال يقوم بتأليفه، ومن المتوقع أن يكمل في ست مجلدات.

طُبع هذا الكتاب في ثلاث مجلدات، في دار ابن كثير بدمشق وبيروت، عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ثم أُعيدت طباعته في عام ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، وهو يحتوي على نحو (١٧٠٠) تعريف لكل ما يخص الحديثَ من العلوم والفنون والمصطلحات.

المطلب الثالث: معاجم في تعريف ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل:

بما أنَّ "علم الجرح والتعديل" أحدُ أهمِّ أنواع علوم الحديث، ومن أكثرها اتصالاً بنقد الحديث؛ أرى من اللزام أن أقوم هنا كذلك بتعريف ما أُلِّف من المعاجم في تعريف ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل، ولكن قبل ذلك أرى من المستحسن أن أقدِّم هنا نبذةً عن هذا العلم.

---

[١] انظر مقدمة الدكتور علي جمعة محمد، في **"موسوعة علوم الحديث الشريف"**، ص٩.

[٢] الغوري سيد عبد الماجد، **موسوعة علوم الحديث وفنونه**، ج١، ص٩.

إنَّ "علم الجرح والتعديل" ميزان يُوزَن به الراوي الذي يُقبَل حديثُه أو يُرَدّ؛ ويتعيَّن في سبيل العلم بحال الرواة جرحهم وتعديلهم بألفاظ وعبارات مخصوصة، والغايةُ من ذلك التمييز بين العُدُوْل الثقات المتقنين، وبين أهل الغفلة والكذب والاختلاق والزيغ والبدع، ويُخطئ من يظنّ أن الغرض منه الطعنُ في الرواة، بل التثبُّتُ في الرواية، صوناً للشريعة من تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

أما "ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل" فالمراد بها: الكلمات المفرَدة، والمركَّبة، والجُمَل اللَّوَاتي استعملها النقاد من أئمة الحديث في أوصافهم لأحوال مَن تُقبَل أحاديثهم في الجملة أو تُرَدّ، وكما أسلفتُ في المبحث الثاني أنَّ لكل فئة من أهل العلم أو الفنِّ اصطلاحات يتكلَّمون بها في علمهم أو فنّهم، ولهذا يتعيَّن على كل متكلِّم في هذا العلم أو ذاك الفنّ أن يذكر الألفاظَ التي اصطلح عليها العلماء في كل واحد منهما، وأن يستعملها في معانيها المقصودة بها في كل دائرة من دوائر استعمالها.

وألفاظُ الجرح والتعديل كثيرةٌ جداً بحيث يتعذَّر حصرها وجمعها، وهي أيضاً متعددة المراتب والدرجات، وهذا متعذّر المعرفة على كثير من الناس؛ لذا كانت الحاجة ماسّةً إلى وضع قواعد كلية لمراتب تلك الألفاظ وبيانِ أحكامها. فجاء إمام هذه الصنعة: الحافظ ابن أبي حاتم الرَّازي (ت٣٢٧هـ) وفصَّل طبقات ألفاظهم فأحسن وأجاد، وتبعه في ذلك فيما بعد أئمةٌ وحفّاظٌ أمثال: ابن الصَّلاح الشَّهْرَزُوري (ت٦٤٣هـ) والذهبي أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الدمشقي (ت٧٤٨هـ)، والعراقي أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم (ت٨٠٦هـ)، وابن حجر أبي الفضل شهاب الدين أحمد العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، والسخاوي محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ)، فزادوا على ألفاظ ومراتب ابن أبي حاتم بعض الزيادات الحسنة[١].

[١] الغوري سيد عبد الماجد، **معجم ألفاظ الجرح والتعديل**، ص٥، ٦.

لقد اهتمَّ كلُّ مَن ألَّف كتاباً في علوم الحديث أن يذكر فيها تلك الألفاظ والعبارات عقب تعريفه بعلم الجرح والتعديل، ولكن رأى بعض الباحثين المعاصرين في علوم الحديث أنَّ في إفراد تلك الألفاظ والعبارات تيسيراً للطَّلَبة في الوصول إليها، فألَّفوا في ذلك كتباً مفيدةً، والتي أقوم فيما يلي بتعريف بعض أهمِّها وأشهرها:

١) معجم ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل النادرة والمشهورة: للأستاذ سيد عبد الماجد الغَوْري.

وهو أول كتاب جمع ألفاظَ وعبارات الجرح والتعديل على الترتيب الألفبائي، والتي قالها أئمة الحديث ونقاده في وصف الرواة توثيقاً وتضعيفاً. وقد ذكر المؤلِّفُ في مقدمة هذا الكتاب سبب تأليفه، الذي يجدر بالنقل هنا، يقول: "كنتُ أثناء قراءة بعض كتب الرجال أجد عبارات لطيفة في غاية اللطافة، وفصيحةً في منتهى الفصاحة، وبليغةً في أقصى البلاغة لأئمة الحديث الجهابذة ونقاده الصيارفة وحفاظه العمالقة، الذين قالوها في الرواة جرحاً وتعديلاً، توثيقاً وتضعيفاً،... فكنتُ كلَّما أجدُ عبارةً من تلك العبارات، أُبادِر إلى تسجيلها مخافةَ صُعوبةِ الوصول إليها بعد إذا شئتُ، فهكذا اجتمعتْ عندي جملةٌ صالحةٌ من تلك العبارات...، ثم راودتني فكرةٌ عَلِقَتْ بذِهْني، وهي أن أجمع الألفاظَ والعبارات في الجرح والتعديل، فقمتُ بالسَّعي الحثيث والجُهد المزيد في البحث عن مثل تلك العبارات في كتب الرِّجال، خاصةً العبارات التي يلتوي فهمُها ويَعْسُرُ إدراكُ كُنْهِها على كثيرٍ من المشتغلين بالحديث وعلومه، فضلاً عن الطَّلَبة حديثي العهد به..."[١].

وهكذا قام المؤلِّف بجمع تلك الألفاظ والعبارات بين دفَّتي هذا الكتاب، فبدأ تأليفه بدراسة جامعة عن علم الجرح والتعديل، قسَّمها في خمسة أقسام، تحدَّث في أولها عن الجرح والتعديل من حيث اللغة والاصطلاح، ثم عن مشروعيتهما من الكتاب والسُّنّة، وتحدَّث في الثاني عن نشأة علم الجرح والتعديل، وفي الثالث عن

[١] الغوري سيد عبد الماجد، **معجم ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل النادرة والمشهورة**، ص١٤، ١٥، ١٦، بتصرف يسير.

طبقات المتكلِّمين في رجال الحديث جرحاً وتعديلاً، وفي الرابع عن شروط الجارح والمعدِّل وآدابهما، وختم الدراسةَ بذكر صفات مَن تُقبَل روايته ومَن تُرَدّ.

ثم بدأ بتعريف الألفاظ والعبارات المشهورة والنادرة في الجرح والتعديل، وهو يعني بـ "المشهورة"، تلك الألفاظ والعبارات التي تناولتها كتبُ مصطلح الحديث، وهي كثيرة. ويعني بـ"النادرة": تلك الألفاظ والعبارات قليلة الاستعمال، التي تفرَّد بها الأئمة والنقاد في جرحهم وتعديلهم، أو تضعيفهم وتوثيقهم للرجال، و لم تكن معهودةً ومتداولةً عندهم.

ورتَّب المؤلِّفُ هذه الألفاظَ والعبارات حسب الحروف الهجائية، وشرحها وضرب لها أمثلةً بعناية ودقة، فسهل بذلك على العالِم وطالب العلم الوصول إلى مبتغاه من معرفة المصطلح بسهولة.

طُبع هذا الكتاب في دار ابن كثير بدمشق وبيروت، عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ثم أُعيدت طباعته في عام ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، وهو يحتوي على (٧٥٠) صفحة، ويتضمَّن (٦١٠) ألفاظ وعبارات من الجرح والتعديل مع الشرح والتفسير.

٢) معجم ألفاظ الجرح والتعديل مع تراجم مُوجَزة لأئمة الجرح والتعديل: للأستاذ سيد عبد الماجد الغَوْري.

ذكر المؤلِّفُ في مقدمة هذا الكتاب سببَ تأليفه فقال: "يذكر هذه الألفاظَ مع مراتبها معظمُ كتب علوم الحديث إما بالاختصار وإما بالتفصيل، ولكني رغم ذلك وجدتُ عند الطلبة – حديثي العهد بهذا العلم – صعوبةً في فهم تلك الألفاظ ومعرفة مراتبها وأحكامها؛ لذا رأيتُ من المفيد أن أفرد لجميع هذه الألفاظ بالتأليف في كتاب مستقل، وأرتِّبها فيه على الترتيب الألفبائي مع ذكر حُكْم كلٍّ منها وشرحِ ببعضٍ منها؛ ليكون وصولُ الطالب إليها أيسرَ وفهمُها أسهلَ"[١].

ويمكن تقسيم موضوعات هذا الكتاب في ثلاثة أقسام على النحو الآتي:

[١] الغوري، **معجم ألفاظ الجرح والتعديل**، ص٦.

القسم الأول: قدَّم فيه المؤلِّفُ نبذةً عن علم الجرح والتعديل، وعرَّف فيها الجرح والتعديل لغةً واصطلاحاً، ثم تحدَّث عن مشروعية الجرح والتعديل من الكتاب والسنة والإجماع والآثار عن أهل العلم. ثم سرد أسماءَ أشهر الأئمة الذين يُعتمَد قولُهم في الجرح والتعديل، وختم هذه النبذةَ بسرد أهمِّ أسماء الكتب التي أُلِّفت في الجرح والتعديل.

والقسم الثاني: خصَّصه المؤلِّفُ لتراجم الأئمة الذين قسَّموا ألفاظ الجرح والتعديل ووضعوا لها المراتب، فترجم فيه بإيجاز لكلٍّ من: ابن أبي حاتم الرازي وابن الصَّلاح، والذهبي، والعِراقي، وابن حجر، والسخاوي، وذكر المؤلِّفُ عقبَ ترجمةِ كل منهم، زياداتِهم في ألفاظ الجرح والتعديل.

والقسم الثالث: ذكر فيه المؤلِّفُ جميعَ ألفاظ الجرح والتعديل مرتّباً على الحروف الهجائية، وطريقته في ذلك أنه يذكر أولاً اللفظَ ثم يذكر معناه ثم مرتبتَه ثم حكمَها.

ويشتمل الكتاب على (٢٠٠) صفحة، ويتضمَّن (٢٣٦) لفظاً من ألفاظ الجرح والتعديل، وهو مطبوع في دار ابن كثير ببيروت منذ عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، وفي مكتبة زمزم بكراتشي منذ عام ٢٠٠٩م.

٣) معجم الجرح والتعديل: للأستاذ خيري قدري.

وهذا الكتاب لم يتيسَّر لي الحصول عليه، إلا أنني وجدتُ له تعريفاً وجيزاً في موقع "نيل وفرات"، مفاده: أن هذا المعجم في عبارات ومصطلحات "الجرح والتعديل"، الذي تضمَّن (٤٨٦) مادةً جمعها المؤلِّفُ من عدة كتب مثل كتاب "مقدمة ابن الصلاح".

طُبع هذا الكتاب في مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات بالقاهرة عام ٢٠٠٧م، في (٧٤) صفحة.

٤) المعجم الاصطلاحي لألفاظ الجرح والتعديل في علم الحديث النبوي الشريف: للدكتور بشير محمود فَتّاح.

ذكر المؤلِّف عن سبب تأليف هذا المعجم في مقدِّمته فقال: "وكانت فكرةُ هذا الكتاب الذي ننشئه في دائرة نقد الرجال جرحاً وتعديلاً عند المحدّثين قد خطرت ببالي في مجرى عنايتي بعلم الحديث الشريف، فجعلتُ كتابي بعنوان (المعجم الاصطلاحي لألفاظ الجرح والتعديل)، ولَمّا كان كتابُ شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ) (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) من المدوَّنات الأصلية في نقد الرواية والرواة؛ فاضتْ به عقليةٌ نابغةٌ لرجل حافظ مؤرِّخ محقِّق، لم ينس شخصَه، أو يُنكر فضلَه، مَن تردَّد اسمُه في جنبات القرن الثامن من الهجرة الشريفة وما تلاه حتى اليوم، وقع الاختيار عليه في دراستنا الاصطلاحية التطبيقية.

وقد أخذتُ من جهتي كتاب (الميزان) بالقراءة الهادية المستوعبة التي تمخَّصت عن مجموعة من إفصاحات الذهبي في الجرح والتعديل، بلغت في مُجمَلها سبعاً وعشرين ومئتي إفصاحة، بين كلمات مُفرَدة أو مركَّبة، أو جُمَل اسمية أو فعلية، منها أشباه ونظائر، جعلت المجموعة كلها تختزل لدي في أربعة وأربعين ومئة رأس معجمي، يستعمل بالواحدة أو الاثنتين أو بالثلاث منها؛ لأعالجها معالجةً واحدةً في التأسيس والدرس التطبيقي والاصطلاحي"[١].

وطريقةُ المؤلِّف في تأليف هذا المعجم: أنه بدأه بتمهيد جامع تحدَّث فيه عن الجرح والتعديل لغةً ومفهوماً، ثم عن الضرورة الاجتماعية التاريخية لعلم الجرح والتعديل، ثم قام بتعريف مُوجَز لكتاب "ميزان الاعتدال في نقد الرجال" ومؤلِّفِه الحافظ المؤرِّخ الإمام الذهبي لكونه قد اعتمد في تأليفه على هذا الكتاب في استخراج ألفاظ الجرح والتعديل منه. ثم رتَّب تلك الألفاظَ على الترتيب الأبجدي، حيث عرَّف أولاً للفظ تعريفاً لغوياً، معتمداً في ذلك على المصادر اللغوية المشهورة، وأكثَرَ من الاعتماد على "مقاييس اللغة" لأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، ولعلَّ ذلك

[١] بشير محمود فتاح، **المعجم الاصطلاحي لألفاظ الجرح والتعديل في علم الحديث النبوي الشريف**، ص٤، ٥.

لأنه يردّ مفردات كل مادة من مواد اللغة إلى أصولها المعنوية المشتركة، فلا يكاد يخطئه التوفيق. ثم شرح المؤلِّفُ اللفظَ تعريفاً اصطلاحياً، مستعيناً بأقوال علماء الحديث من القدماء، أو من أهل الاختصاص المتأخرين أو المعاصرين أيضاً.

طُبع هذا الكتابُ في دار الكتب العلمية ببيروت، عام ٢٠١١م، في (٣٥٢) صفحة، أما مجموع الألفاظ التي ذكرها المؤلِّف في هذا الكتاب جرحاً وتعديلاً فهي تبلغ (١٤٤) لفظاً.

خاتمة البحث ونتائجه:

وقد قمتُ في هذا البحث المتواضع، بتعريف بعض أشهر وأهمّ الكتب التي نصّت في عناوينها على انتمائها المعرفي إلى المعاجم والموسوعات، وهي جميعاً استثمرت المعرفة المعجمية التي ترى في المنهج الهجائي الألفبائي أيسر المناهج، فرَتَّبت المصطلحات على وفق الترتيب الألفبائي حسب منطوق الكلمة أو شكلها المستعمل، من غير ردّ إلى الجذور، إنعاماً في التيسير على مستعملي هذه المعجمات.

ولعلَّ هذه الدراسة الموجَزة تكون دالّةً – بإذن الله تعالى – على قيمة هذا العلم وخطر التهوين من أمره؛ لأن الحديث النبوي – كما أسلفتُ في مقدمة البحث – بعد القرآن الكريم ومعه أصلُ الأصول التي تقوم عليها شريعة ديننا الغراء، وينضبط وفق المنهاج، وكذلك تكون هذه الدراسةُ مبرزةً لِما قام به علماؤنا قديماً وحديثاً من إسهام علمي عظيم في خدمة الحديث النبوي في أشكال متنوّعة.

وفي ختام هذا البحث توصّلتُ إلى بعض النتائج المهمة، وهي كالتالي:

١) إنَّ لعلوم الحديث أهمية كبيرة ومكانة عظيمة بين العلوم الشرعية، حيث إنَّ هذه العلوم تأتي في المرتبة العليا والمنْزلة القصوى من حيث الاهتمام بالتأليف والإبداع والتجديد.

٢) إنَّ المصطلحات الحديثية نشأتْ مع نشأة الرواية في الإسلام، وبدأ ظهورها بعد وفاة رسول الله ﷺ، حين اهتمَّ المسلمون الأوائل بجمع الحديث خوفاً من ضياعه، وكان الإمامُ الشافعي – رحمه الله تعالى – أوّلَ من ذكر بعض المصطلحات الحديثية في كتابه "الرسالة"، ثم ظهر

على مرّ العصور كتب مستقلة في المصطلحات، ومن أشهرها: "مقدمة ابن الصلاح"، و"نزهة النظر" لابن حجر.

٣) إنَّ معرفة المصطلحات الحديثية أمرٌ لا بُدَّ منه لطالب الحديث النبوي، ليتمكَّن من معرفة مقاصد المحدِّثين والنقّاد، وكذلك درجات الأحاديث من الصِّحّة والحسن والضعف والوضع.

٤) إنَّ النوع الجديد من التأليف في المصطلحات الحديثية على الترتيب الألفبائي قد بدأ في السبعينات، وكان رائدُ التأليف فيه الشيخَ الدكتور نور الدين عِتْر الحلبي، ثم اقتفى أثرَه بعد ذلك معظمُ الباحثين الذين ألَّفوا في نفس المجال فتعدَّدت لهم في ذلك طرائق وأساليب.

وأخيراً أقول: إنَّ ما بذلتُه من جهدٍ في هذا البحث إنما هو قَدْرَ الوُسْعِ، فما كان منه صواباً فمِن الله تعالى، وما كان خلافُه فأسأل الله أن يغفره لي، والكمالُ لله وحده، والصلاةُ والسلامُ الأتمّان الأكملان على سيدنا محمد وعلى آله البررة وأصحابه الخيرة أجمعين.

مصادر ومراجع البحث:

١) **أصول الحديث علومه ومصطلحه:** للدكتور محمد عجاج الخطيب، دار المنارة – جدة، ط ٧، ١٤١٧هـ.

٢) **التصنيف في السنة النبوية وعلومها من بداية المنتصف الثاني للقرن الرابع عشر الهجري وإلى نهاية الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري (١٣٥١ إلى ١٤٢٥هـ): عرض لأوجه التصنيف في هذه الفتره الزمنية المعاصرة وذكر جميع ما صُنّف في كل وجه منها:** للدكتور خلدون الأحدب، مؤسسة الريان – بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٣) **توجيه النظر إلى أصول الأثر:** للشيخ طاهر بن صالح أحمد الجزائري: تحقيق: الشيخ عبد الفتاح أبي غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط١، ١٤١٦هـ.

٤) **الجامع الصحيح (صحيح البخاري):** للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، دار السلام – الرياض، ط٢، ١٤٢١.

٥) **الجامع الصحيح (صحيح مسلم):** للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القُشيري، دار السلام – الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

٦) **الرسالة:** للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية – بيروت. د.ت.
٧) **سنن أبي داود:** للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، دار السلام – الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.
٨) **الشرح الموضوعي للحديث النبوي دراسة نظرية تطبيقية:** للدكتوره هيفاء عبد العزيز الأشرفي، دار السلام – القاهرة، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
٩) **علم مصطلح الحديث: نشأته وتطوّره وتكامله:** لسيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير – دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ.
١٠) **لسان العرب:** لمحمد بن منظور بن مكرم الأفريقي المصري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
١١) **المدخل إلى دراسة جامع الترمذي:** للشيخ سلمان الحسيني الندوي، اعتنى به: سيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير – دمشق، ط١، ص١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
١٢) **المستدرك على الصحيحين:** للإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد (الدكن)، ط١، ١٣٤١هـ.
١٣) **مصادر الحديث ومراجعه دراسة وتعريف:** لسيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير – بيروت، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
١٤) **مصطلح التاريخ:** للدكتور أسد رستم، المكتبة العصرية – بيروت، ط١،
١٥) **مصطلح الحديث وأثره على الدرس اللغوي عند العرب:** للدكتور شرف الدين علي الراجحي، دار النهضة العربية – بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
١٦) **معجم اصطلاحات الأحاديث النبوية: لعبد المنان الراسخ،** دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
١٧) **المعجم الاصطلاحي لألفاظ الجرح والتعديل في علم الحديث النبوي الشريف:** للدكتور بشير محمود فتاح، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ٢٠١١م.
١٨) **معجم ألفاظ الجرح والتعديل:** لسيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير – بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
١٩) **معجم ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل النادرة والمشهورة:** لسيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير – بيروت، ط٢، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
٢٠) **المعجم العربي الأساسي:** إعداد: أحمد العايد وآخرين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٢١) **معجم علوم الحديث النبوي:** للدكتور عبد الرحمن بن إبراهيم الخميس، دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٢٢) **معجم مصطلحات الحديث**: لسليمان مسلم الحرش وحسين إسماعيل الجمل، مكتبة العبيكان – الرياض، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٢٣) **معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد**: للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، أضواء السلف – الرياض، ط٢، ١٤٢٥هـ.

٢٤) **معجم مصطلحات الحديث وعلومه وأشهر المصنِّفين فيه**: للدكتور محمد أبي الليث الخيرآبادي، دار النفائس عمان (الأردن)، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م.

٢٥) **معجم المصطلحات الحديثية**: لسيد عبد الماجد الغوري، دار الشاكر – سلانجور (ماليزيا)، ط٢، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٢٦) **المعجم الوجيز في اصطلاحات أهل الحديث**: لأبي مازن أيمن السيد عبد الفتاح، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٢٧) **المعجم الوسيط**: إعداد: إبراهيم مصطفى وآخرين، مجمع اللغة العربية – القاهرة، ط١، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٢٨) **منهج النقد في علوم الحديث**: للدكتور نور الدين عتر، دار الفكر – دمشق، ط ٣، ١٤١٨هـ.

٢٩) **موسوعة علوم الحديث الشريف**: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٣٠) **موسوعة علوم الحديث وفنونه**: لسيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير – بيروت، ط٢، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٣١) **الموسوعة الفقهية الكويتية**. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، ط٢، ١٤١٠هـ.